الفصل الحادي عشر
وفاة عبدالرحمن وأخباره في خلافة عثمان
رضي الله عنهما، وثناء الناس عليه

لقد كان عبدالرحمن رضي الله عنه -كما سبق معنا- هو المدير لأمر تولي عثمان الخلافة بعد عدة مباحثات، ومشاورات مع الصحابة الكرام، وكان عثمان رضي الله عنه يُجلُّ عبدالرحمن، وكانت تربطهما صلات وثيقة قبل الإسلام من خلال أعمالهما التجارية، فلما تولىٰ عثمان رضي الله عنه أَمْر المسلمين كان عبدالرحمن على رأس مستشاريه، وكانت أول مشكلة واجهت عثمان هي قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب للهرمزان وجفينة؛ روىٰ ابن سعد عن نافع قال: رأىٰ عبدالرحمن بن عوف السكين التي قُتِلَ بها عمر، فقال: لقد رأيتُ هذه السكين أمس مع الهرمزان وجُفينة، فلما شعرا بي سقطت منهما، فقلت: ما تصنعان بهذه السكين؟ فقالا: نقطع بها اللحم. فقال له عبيد الله بن عمر: أنتَ رأيتها معهما؟ قال: نعم فأخذ سيفه ثم أتاهما فقتلهما، فلماتولىٰ عثمان دعا عبيد الله، فجاءه وهو متقلدٌ سيفه، وعبدالرحمن عند عثمان، فعزم عليه عبدالرحمن أن يضعه فوضعه، ثم إن عثمان قال له: ما حملك على قتل هذين الرجلين وهما في ذمتنا؟! فقام إليه عبيد الله وصرعه، فقام عبد الرحمن وحجزه ثم شاور عثمان الناس في أمر

عبيد الله، ورأىٰ العفو عنه درءاً للفتنة[١].

وولّىٰ عثمانُ عبدَالرحمن الحج بالناس أول سنة في خلافته، وأوصىٰ له بالخلافة من بعده، فقد روي أن عثمان رضي الله عنه اشتكىٰ رُعافاً[٢]، فدعا حمران فقال: اكتب لعبدالرحمن العهد من بعدي، فكتب له[٣]، وتوفي عبدالرحمن سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان، وهو يومئذٍ ابن خمس وسبعين سنة، وصلىٰ عليه عثمان.

ثناء الناس عليه رضي الله عنه:

إن ثناء الناس علىٰ الإنسان بعد موته هو خير ما يختم به الإنسان مسيرة حياته، ولهذا الثناء أثر علىٰ سعادة الإنسان في الدار الآخرة فقد روىٰ أنس رضي الله عنه عن النبي صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنه مُرَّ عليه بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال: «**وَجَبَتْ**». ثم مُرَّ بأخرىٰ فأثنوا عليها شراً، فقال: «**وَجَبَتْ**». فقيل: يا رسول الله، قُلتَ لهذا وجبتْ، ولهذا وَجَبَتْ. فقال: «**شهادة القوم، المؤمنون شهداء الله في الأرض**»[٤] وفي رواية قال: «**هذا أثنيتم عليه خيراً، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً، فوجَبَتْ له**

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٥٠.

(٢) الرعاف: نزيف الدم من الأنف. القاموس المحيط ٣/ ٢١٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١/ ٨٨. تاريخ الإسلام ٣/ ٣٩٥.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٢٤٩٩)، ومسلم برقم (٩٤٩) بلفظ مشابه.

النار،أنتم شهداء الله في الأرض»[1].

وعن عمر أن رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم قال: «**أيما مُسْلم شهد له أربعةٌ بخير أدخله الله الجنة**». قلنا: وثلاثة؟ قال: «**وثلاثة**». قلنا: واثنان؟ قال: «**واثنان**». ثم لم نسأله عن الواحد[2].

وقد أكثر الناس من الثناء علىٰ عبدالرحمن عند موته وقبل ذلك، ومما روي في ذلك عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال: رأيت سعد بن أبي وقاص يحمل نعش عبدالرحمن عند قائمتي السرير، وهو يقول: واجَبَلاه! واجَبَلاه[3]!.

وعنه أنه سمع عليَ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول يوم مات عبدالرحمن: **اذهب يا بن عوف فقد أدركت صفوها، وسبقت رنقها - كَدَرَها**-[4].

وكان علي رضي الله عنه قال لعبدالرحمن لما طلب من أهل الشورىٰ أن يقبلوا بحكمه في اختيار الخليفة: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله صلَّىٰ الله عليه وآله وسلّم يقول: «**إنك أمين في أهل السماء والأرض**»[5].

وروي أن عمرو بن العاص قال يوم وفاة عبدالرحمن: أذهبُ عنك ابن عوف، لقد ذهبتَ ببطنتك ما تغضغض منها من شيء[6].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣٠١). (٢) أخرجه البخاري برقم (١٣٠٢).

(٣) الطبقات الكبرىٰ ٣/١٣٥ - مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٦٢- تاريخ الإسلام ٣/٣٩٠.

(٤) المصادر السابقة نفسها. (٥) تاريخ الإسلام ٢/٣٩٥ - الطبقات الكبرىٰ ٣/١٣٤.

(٦) تاريخ الإسلام ٢/١٣٦ - الطبقات الكبرىٰ ٣/١٣٤، ومعنى قوله: أنك ذهبت بأجرك كاملاً لم ينقص منه شيء لأنك لم تلتبس بولاية أو عمل.

وكان عمر رضي الله عنه يسمي عبدالرحمن: العدل الرضي[1].

وكانت بين طلحة وعبدالرحمن بن عوف جفوة وتباعد، فمرض طلحة، فجاء عبدالرحمن يعوده، فقيل له: أبو محمد، عبدالرحمن بالباب، قال: أو قد جاء علىٰ ما بيننا؟! فلما دخل قال له طلحة: أنت والله خير مني، فقال له عبدالرحمن: لا تفعل يا أخي، فقال: بلىٰ والله أنت خير مني، لأنك لو كنتَ المريض ما عدتك[2].

وعن ابن إسحاق قال: حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه قال: كنا نسير مع عثمان في طريق مكة، إذ رأىٰ عبدالرحمن، فقال عثمان: ما يستطيع أحدٌ أن يعتد علىٰ هذا الشيخ فضلاً في الهجرتين جميعاً[3].

والظاهر أن هذا القول تكرر من عثمان في أكثر من مرة، فقد روي عن المسور بن مَخْرَمة – ابن أخت عبدالرحمن – قال: بينما أنا أسير في ركب بين عثمان، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالرحمن قُدَّامي عليه خميصة سوداء، فقال عثمان: مَنْ صاحب الخميصة السوداء؟ قالوا: عبدالرحمن بن عوف، فناداني عثمان: يا مسْوَر، فقلتُ: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: من

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٣٤٢.

(٢) مختصر تاريخ مدينة دمشق ١٤/ ٣٦٠.

(٣) مختصر تاريخ مدينة دمشق ١٤/ ٣٤٧– سير أعلام النبلاء ١/ ٧٥.

زعم أنه خيرٌ من خالك في الهجرة الأولىٰ، وفي الهجرة الآخرة، فقد كذب[1].

وروي أن عوف بن مالك رأىٰ في المنام قُبَّةً من أَدَم ومرجاً أخضر، وحول القبة غنم **رُبوُض** تجترُ، وتبتعرُ العجوة، قال: قلت: لمن هذه القبة؟ قيل: لعبدالرحمن بن عوف، قال: فانتظرنا حتىٰ خرج، قال: فقال: يا عوف، هذا الذي أعطانا الله بالقرآن[2].

ولا شك أن القارئ يرىٰ بسهولة من خلال هذه الأقوال مدىٰ الاحترام الكبير الذي كان يحظىٰ به عبدالرحمن لدى جميع من كان حوله من الناس ولا شك أن هذا نتيجة لأعماله الكثيرة الخيرة والبرَّة، ومواقفه الجليلة رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٣/١٢٥.

(٢) الحلية لأبي نعيم ١/٢١٠.